الركن الثانى من أركان عقيدة المؤمن

الإيمان بالملائكة

مقدمة:

قبل البحث فى هذا الركن من أركان العقيدة نقدم بيان الحقائق الثلاث التالية:

الأولى: أن الكون كله ينقسم إلى غيب، وشهادة. فالغيب: ما غاب من الموجودات عن أعين الناظرين وإن كانت حقيقة محصلة فى صدورهم، لا تغيب عن خواطرهم، وذلك ككل الموجودات الأرضية والسماوية.

والشهادة: خلاف الغيب وهى كل ما كان من الموجودات أمام نظر الإنسان يشاهده ويراه أو كان بحيث يدركه بإحدى حواسه التى هى السمع، والبصر، واللمس، والشم، والذوق.

الثانية: أن الإنسانَ بحكم طبيعة الحياة مقدر له الإيمان بالغيب: مفروض عليه، لا يستطيع التخلص منه بحال، اللهم إلا إذا سَفه نفسَه، وأراد التخلى عن كرامته الآدمية، وعن شرفه الإنسانى ؛ ليصبح بعد ذلك حيواناً هابطاً لا خير فيه، أو آلة صماء لا وعى لها، ولا إدراك !!!

وذلك ؛ لأن الإنسانَ كائن متحيز متى وُجد فى مكان استحال عليه أن يوجد فى مكان آخر مع بقائه فى مكانه الذى هو فيه. ومن هنا ستصبح سائر الأمكنة التى تخلو منه ببعده عنها غيباً له. وليست بشهادة عنده، ولابد له من أن يؤمن بها، وبما فيها من أشياء، جواهر وأعراض، متى وجدت آثار تدل على ذلك، أو أخبار صادقة تنبئ به.

ثم إن حواسَ الإنسان التى يحصل له العلم بها محدودة القوة، محصورة الإدراك فى مجال معين لا تتعداه. فسمعه مقيد فى السماع بالأصوات العالية فإذا انخفضت إلى درجة معينة تعذر عليه أن يسمع، وبصره مقيد برؤية الأجسام الكبيرة فإذا صغرت ودقت، وبلغت حداً معيناً من الصغر والدقة عجز عن رؤيتها، ولمسه كذلك، فإنه يحس بالأجسام الكثيفة، فإذا خفَّت انقطع إحساسه بها. وحتى عقله فإنه يكل عن إدراك أشياء معقولة، ويعيا عن تصورها تماماً.

ومن هنا كان لابد للإنسان من الإيمان والتصديق بأشياء لم يشاهدها ولم يحس بها، بأية حاسة من حواسه، ولم يدرك حتى تصورها بعقله، ولا خيار له فى ذلك إذا أراد أن يقيم لكرامته وزناً، ولقيمته البشرية قدراً من الاحترام والتقدير !!!

وكيف تُنكر هذه الحقيقة، ونحن نرى أن الإنسان يعيش فى بلد ما ولم يخرج منه أبداً وهو يؤمن بعشرات البلاد، ويصدق بوجودها وهو لم يرها، ولم ير من رآها قط.

كما نرى إنساناً آخر لم ير الفيل طول حياته، وهو يؤمن بوجود هذا الحيوان الذى لم يره، ولم ير من رآه أبداً، ونرى ثالثاً يؤمن بالجاذبية إيماناً جازماً، ومن المعلوم أن الجاذبية مما لا يُرى ولا يُشاهد أبداً.

ونجد رابعاً وُلد ولم يعرف والده لموته قبل ولادته، وهو يؤمن بأن له والداً، ولا ينكر ذلك بحال، ولذا كان من المضحكات أن يدعى إنسان أنه لا يؤمن بالغيب، أو أنه يستطيع أن يعيش فى هذه الحياة بدون الإيمان بالغيب.

الثالثة: أن الإنسان يكتسب علمه بالموجودات عن طريق عقله وحواسه معاً، فبعقله يدرك سائر التصورات العقلية، وبالحواس يدرك سائر الماديات من مرئىٍّ، ومسموع، ومحسوس، ومشموم، ومطعوم. فبالعقل أدرك فضيلة الصدق، ورذيلة الكذب. وبالعقل أدرك المستحيلات: ككون الشىء إذا وجد فى مكان لا يوجد فى غيره، والواجبات: ككون الجسم لابد له من حيز يشغله، وككون المصنوع لابد له من صانع، والجائزات: ككون المريض قد يُشفى وقد لا يشفى، والغائب قد يعود وقد لا يعود.

وبحاسة البصر أدرك المرئيات: أطوالها، وأعراضها، وصفاتها.

وبالسمع أدرك الأصوات، وفرَّق بينها، وأدرك الأخبار ومدلولاتها، وبالذوق أدرك سائر الطعوم، وعرف حلوها ومرها، وحامضها وسامجها، وبالشم أدرك سائر الروائح طيبها وكريهها. وباللمس أدرك الأجسام وفرق بين خشنها وناعمها، وحارها وباردها.

هذه هى طرق اكتساب الإنسان لعلومه ومعارفه (العقل والحواس) وهو مستعدٌّ دائماً للحصول على المعارف بواسطتها. إن الإنسان يتعقل الشىء ثم يصدر حكمه عليه بالإثبات، أو بالنفى، بالوجوب، أو الاستحالة أو الجواز، وينظر إلى الشىء فيحكم عليه بالطول، أو القِصَر، بالبياض أو السواد، ويسمع الصوت فيحكم بأن المسموع صوت كذا أو كذا ... إلخ.

وهكذا يتحصل الإنسان على معرفته بالموجودات بقسميها: الغيب والشهادة، بواسطة العقل والحواس، بيْدَ أن ما كان من الموجودات غيباً محضاً فإن طريق الحصول على معرفته والإيمان به هو السماع به، أو مشاهدة آثاره الدالة عليه.

فالمرء إذا أخبره أحد أن فلاناً مات، أو سافر، أو قدم من سفر، وكان بعيداً عنه لا تمكنه رؤيته حصل له العلم بحاله من موت أو سفر، أو قدوم منه، حصل له بواسطة الخبر الذى تلقاه عن غيره من عقلاء الناس، والمرء قد يمر بأرض فيجد بها سيولاً تجرى، وشعاباً طافحة بالماء فيعلم فوراً أن مطراً قد نزل بتلك الأرض، وإن لم يشاهد نزوله، ولم يخبره بنزوله أحد، وإنما حصل له علم به بواسطة الأثر، وهو سيلان الأودية وامتلاء الشعاب. وقد يمر الإنسان بمكان ما فيشم

روائح طيبة. فيعلم أن هناك عطاراً، أو أشجاراً من ذوات الروائح الطيبة، وإن لم ير ذلك بعينه، ولم يخبره به أحد من الناس. وهكذا يؤمن الإنسان بالغيب، ويحصل فيه على اليقين الكامل بواسطة خبر الثقات، أو آثار الأشياء التى آمن بها، وصدَّق بوجودها لدلالة آثارها عليها.

ومن هنا كان الإيمان بوجود الملائكة أمراً معقولاً، ومطلباً سهلاً ميسوراً، فالملائكة وإن كانوا غيباً، فقد دل على وجودهم الدليل الذى تثبت به كل الموجودات الغيبية عند الإنسان، والذى هو خبر الثقات، وآثار الموجودات. ونزيد هذه الحقيقة توضيحاً فنقول:

أليس الإنسان العاقل يخبره ذو صدق بحدوث كذا أو كذا من الممكنات فيصدقه فى خبره، ويعتقد صحة ما أخبره به ؟

أليس الإنسان العاقل يسمع صوتاً بعيداً عنه لم ير مصدره فيؤمن بذى الصوت، ويصدِّق بوجوده كأنه رآه وشاهده ؟

أليس الإنسان العاقل يجد كرسياً قد وضع فى غرفة فيعلم أن هناك أحداً قد وضع هذا الكرسى، وأعده للجلوس عليه، وإن لم ير من فعل ذلك ؟

أليس الإنسان العاقل إذا رأى كتاباً يعلم فوراً أن هناك أحداً أمْلى هذا الكتاب، وأن آلة قد طبعته، ولا يَشك فى هذا ولا يتردد أبداً ؟

وحصول هذه اليقينيات له كانت كلها من طريق الخبر أو الأثر، وهما الدليل العقلى للإيمان بكل الغيوب. ولهذا سوف نتكلم عن الملائكة بملء الفم، ونقرر أن وجودَهم يقينى، وحقيقة ثابتة لا يقوى عاقل على إبطالها أو نفيها. أما الذين كفروا بربهم، وتنكروا لعقولهم، وهبطوا من سماء كرامة آدميتهم ؛ فأصبحوا لا يؤمنون بشىء حتى بوجودهم ـ فإنا لا نقيم لهم وزناً، آمنوا أو كفروا، صدَّقوا أو كذبوا.

وهذا هو دليل وجود الملائكة عليهم السلام وهو الدليل الذى قدمنا أنه بواسطته آمن العقلاء بكل غيب تعذَّر أن يكون من قسم الشهادة، والدليل كما سبق أن عرفناه، يتكون من عنصرين: الأول الأخبار، والثانى الآثار.

الأخبار:

أولاً: أخبار اللّه تعالى، رب العالمين، وخالق الملائكة، والجن، والناس أجمعين، وكفى بما يخبر به اللّه تعالى دليلاً ؛ إذ الخالق أعلم بما خلق، ومن أخباره تعالى قوله: ﴿ **وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الأَرْضِ خَلِيفَةً قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ** ﴾ (البقرة:30).

فقد تضمَّن هذا الخبر وجود الملائكة ومخاطبة اللّه تعالى لهم، ومخاطبتهم له سبحانه وتعالى، وهو دليل قاطع على وجود الملائكة. وقوله تعالى: ﴿وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلائِكَةِ اسْجُدُوا لآدَمَ فَسَجَدُوا إِلاَّ إِبْلِيسَ أَبَىٰ وَاسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ الْكَافِرِينَ﴾ (البقرة: 34).

ففى هذا الخبر أن اللّه تعالى أمر الملائكة بالسجود لآدم، وأنهم سجدوا إلا إبليس أبى، وهل يؤمر ويمتثل غير موجود ؟ !

وقوله تعالى: ﴿لَن يَسْتَنكِفَ الْمَسِيحُ أَن يَكُونَ عَبْدًا لِّلَّهِ وَلا الْمَلائِكَةُ الْمُقَرَّبُونَ﴾ (النساء:172).

ففى هذا الخبر أن الملائكة المقربين لا يستنكفون من عبادة اللّه ولا يستكبرون، وهل يستنكف ويتكبر غير موجود ؟ وقوله تعالى: ﴿وَجَعَلُوا الْمَلائِكَةَ الَّذِينَ هُمْ عِبَادُ الرَّحْمَنِ إِنَاثًا أَشَهِدُوا خَلْقَهُمْ﴾ (الزخرف:19).

وفى هذا الخبر ينكر تعالى، ويعيب على المشركين دعواهم أن الملائكة إناث حيث قالوا ما ليس لهم به علم، فهل يعقل أن يُعاب أو ينكر على غير موجود ؟

وقوله تعالى: ﴿وَكَم مِّن مَّلَكٍ فِي السَّمَوَاتِ لا تُغْنِي شَفَاعَتُهُمْ شَيْئًا إِلاَّ مِن بَعْدِ أَن يَأْذَنَ اللَّهُ لِمَن يَشَاءُ وَيَرْضَىٰ﴾ (النجم:26).

ففى هذا الخبر أن كثيراً من الملائكة لا تغنى شفاعتهم عن أحد شيئاً، وهل يشفع أو لا يشفع غير موجود ؟ وأخيراً فهل هذه الأخبار الإلهية عن الملائكة وهى كثيرة جداً، وكلها تتحدث عن صفاتهم، وأحوالهم، وعباداتهم، وأعمالهم لا تدل على وجود الملائكة، دلالة تُكسب اليقين ؟ اللهم بلى.

ثانياً: أخبار الرسل عليهم الصلاة والسلام، وتحدثهم عنهم، ووصفهم لهم، وتلقيهم الوحى بواسطتهم، وهى كثيرة فلنكتف منها بما تواتر عن خاتم أولئك الرسل وإمامهم محمد -عليه الصلاة والسلام- فقد صح عنه ﷺ قوله: «**لا تدخل الملائكة بيتاً فيه كلب ولا صورة**»(1) وقوله: «**إن الملائكة تتأذى مما يتأذى منه بنو آدم**»(2) وقوله: «**إن للّه فى الأرض ملائكة سياحين يبلغوننى عن أمتى السلام**»(3) وقال: «**إذا أمن الإمام فأمنوا ؛ فإن الملائكة تؤمن، فمن وافق تأمينه تأمين الملائكة غفر له ما تقدم من ذنبه**»(4). وكان يقول فى دعائه: «**اللهم رب جبرائيل،**

(1) متفق عليه، واللفظ لمسلم، اللؤلؤ والمرجان (3/ 39)، مسلم (6/ 157)، والبخارى (4/ 138).
(2) رواه مسلم (2/ 80).
(3) إسناده صحيح، ورجاله رجال الصحيح، وقد أخرجه أحمد والنسائى وابن حبان. فضل الصلاة على النبى ﷺ من تعليق الألبانى الطبعة الثانية ص (36).
(4) متفق عليه واللفظ لمسلم. اللؤلؤ والمرجان (1/ 83)، مسلم (2/ 17)، والبخارى (1/ 187).

وميكائيل، وإسرافيل، فاطر السموات والأرض، عالم الغيب والشهادة، أنت تحكم بين عبادك فيما كانوا فيه يختلفون، اهدنى لما اختلف فيه من الحق بإذنك، إنك تهدى من تشاء إلى صراط مستقيم»[1] كما أخبر ﷺ، وتحدث عن ملك الموت وأعوانه، وعن الروح، وعن ملكى القبر، وعن الحفظة، والكرام الكاتبين، وعن رضوان خازن الجنان، وعن مالك خازن النيران، وغيرهم من الملائكة فى أحاديث متواترة صحيحة، فكيف يسوغ عقلاً، أو يصح منطقاً وذوقاً أن تبلغ الإنسان هذه الأخبار الإلهية والنبوية، وهى أصح خبر فى الوجود، ولا يؤمن بالملائكة ولا يصدق بوجودهم ؟ ! اللهم لا.

الآثـــار:

آثار الملائكة الدالة عليهم دلالة قطعية كثيرة جداً، نكتفى بطرف منها فنقول: هذا القرآن الكريم كتاب اللّه بين أيدينا سوره العديدة، وآياته الكثيرة، وعلومه، ومعارفه، وإعجازه أثر من آثار الملائكة ؛ إذ تلقاه المنزَّل عليه ﷺ بواسطة، ولم يكن من اللّه مباشرة، فما هى الواسطة ؟ إنها جبريل كما أخبر بذلك مرسله، ومنزله فى قوله: ﴿**وَإِنَّهُ لَتَنزِيلُ رَبِّ الْعَالَمِينَ (١٩٢) نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الأَمِينُ (١٩٣) عَلَىٰ قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ الْمُنذِرِينَ (١٩٤) بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُّبِينٍ**﴾ (الشعراء:192-195).

وهذا ملك الموت الذى يتخطفنا يومياً فيأخذ أرواحنا، ويُنهى بأخذها حياتنا، ويفصلها عن أجسامنا، فتُعدَم الحياة، فهل يشترط للتصديق به رؤيتنا له، وآثار فعله ظاهرة فينا لا تنكر ؟ اللهم لا. ولو سألنا خالقنا وقلنا: من يتوفانا ؟ لكان الجواب: ﴿**قُلْ يَتَوَفَّاكُم مَّلَكُ الْمَوْتِ الَّذِي وُكِّلَ بِكُمْ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّكُمْ تُرْجَعُونَ**﴾ (السجدة: 11).

ثم إن كلاً من جبريل وملك الموت عليهما السلام قد رؤيا عياناً غير مرة وهما من أعاظم الملائكة، فجبريل قد دخل مرة المسجد وعشرات المصلين حاضرون، فانتهى إلى النبى ﷺ وهو جالس فجلس إليه، وأسند ركبتيه إلى ركبتيه، ووضع يديه على فخذيه، وأخذ يسأل رسول اللّه ﷺ وهو يجيبه، فسأله عن الإيمان، والإسلام، والإحسان، وأشراط الساعة، وكان ساعتئذ فى صورة رجل[2]. كما أن ملك الموت قد تواترت الأخبار برؤيته عند دنوه من المريض لقبض روحه، فكم من مريض تحدث بذلك، وأخبر به قبل وفاته بفترة زمنية ثم يموت.

الإيمان بالملائكة أحد أركان العقيدة الإسلامية:

وبعد: فإنه لم يبق بنا حاجة إلى سرد المزيد من الأدلة على وجود الملائكة، فلذا نشرع الآن

---

(1) رواه مسلم من حديث عائشة رضى الله عنها (2/ 185).

(2) هذا الحديث الذى ذكر إجمالاً رواه مسلم (1/ 28-29)، ورواه البخارى بمعناه (6/ 144).

فى تقرير كون الإيمان بالملائكة ركناً من أركان عقيدة المؤمن فنقول: لقد ذكر الله تعالى أركان العقيدة الإسلامية فى عدة آيات من كتابه، وذكر من بينها عقيدة الإيمان بالملائكة وذلك فى قوله تعالى: ﴿لَيْسَ الْبِرَّ أَن تُوَلُّوا وُجُوهَكُمْ قِبَلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ وَالْمَلائِكَةِ وَالْكِتَابِ وَالنَّبِيِّينَ﴾ (البقرة:177). وفى قوله: ﴿آمَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْهِ مِن رَّبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ آمَنَ بِاللَّهِ وَمَلائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ لا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّن رُّسُلِهِ﴾ (البقرة:285). وفى قوله: ﴿وَمَن يَكْفُرْ بِاللَّهِ وَمَلائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلالاً بَعِيدًا﴾ (النساء:136).

كما ذكر الرسول ﷺ فى حديث عمر المعروف بحديث جبريل أركان الإيمان الستة وذكر من بينها الإيمان بالملائكة وأقره جبريل على ذلك وصدقه؛ إذ كان هو السائل له فى محضر مئات الصحابة وهو فى صورة رجل، وبعد انصرافه أعلن الرسول ﷺ لأصحابه أن السائل كان جبريل عليه السلام(1).

وبهذا كان الإيمان بالملائكة ركناً من أركان عقيدة المؤمن التى لا تتم إلا به، وكان من شك فيه، أو حاول التشكيك كاذباً كافراً لا حظَّ له فى الإسلام، ولا مُقام له بين المسلمين؛ لتكذيبه لله ورسوله والمؤمنين، ولإنكاره لقضايا العقول، ومسلماتها البدهية.

خلق الملائكة

تعريف:

الملائكة: جمع ملأك، نقلت حركة الهمزة فيه إلى الساكن قبله، ثم حُذفت الألف تخفيفاً فصارت ملكاً؛ وهو مشتق من كلمة الألوكة التى هى الرسالة، والجمع ملائك وملائكة.

مادة خلق الملائكة:

الملائكة خلق عظيم، وعددهم كثير لا يأتى عليه العد، ولا يحصيه من دون الله أحد، خلَقهم الله من النور، وطبَّعهم على الخير، فهم لا يعرفون الشر، ولا يأمرون به، ولا يأتونه، ولا يفعلونه.

فلذا هم لربهم مطيعون، لا يعصون الله ما أمرهم، ويفعلون ما يؤمرون. يسبحون الليل والنهار لا يفترون، ولا يسأمون من عبادة الله ولا هُم عنها يستكبرون، أخبر الرسول ﷺ عن مادة خلقهم فقال: «**خلقت الملائكة من نور، وخلق الجان من مارج من نار، وخلق آدم مما وصف لكم**»(2).

---

(1) تقدم تخريجه.

(2) إشارة إلى قوله: ﴿إِنَّ مَثَلَ عِيسَىٰ عِندَ اللَّهِ كَمَثَلِ آدَمَ خَلَقَهُ مِن تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُ كُن فَيَكُونُ﴾ (آل عمران:59)، وإلى قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا الإِنسَانَ مِن صَلْصَالٍ مِّنْ حَمَإٍ مَّسْنُونٍ﴾ (الحجر:26)، والحديث رواه مسلم (8/ 227).

تفاضل الملائكة

والملائكة يتفاضلون فى القرب من اللّه تعالى وعلو المنزلة كالبشر أو هم أكبر تفاضلاً، إن منهم الملائكة المقربين، لقوله تعالى: ﴿لَن يَسْتَنكِفَ الْمَسِيحُ أَن يَكُونَ عَبْدًا لِّلَّهِ وَلَا الْمَلَائِكَةُ الْمُقَرَّبُونَ﴾ (النساء:172). ومنهم حملة العرش لقوله تعالى: ﴿وَيَحْمِلُ عَرْشَ رَبِّكَ فَوْقَهُمْ يَوْمَئِذٍ ثَمَانِيَةٌ﴾ (الحاقة:17).

ومنهم الكروبيون، ومنهم غير ذلك، وأفضلهم: جبريل، وميكائيل، وإسرافيل، وعزرائيل ملك الموت، وأعظمهم الروح الأمين عليهم السلام أجمعين.

أعمال الملائكة:

إن ما يقوم به الملائكة من أعمال لكثير جداً، ومختلف متنوع إلى حد كبير، وهذا بيان مجمل عما جاء فى القرآن الكريم، والسنة النبوية الشريفة من وظائف الملائكة وأعمالهم التى أناطها اللّه تعالى بهم عبادة له وطاعة: ـ

1 ـ جبريل عليه السلام، ويسمى روح القدس أيضاً، وصفه اللّه عز وجل بالقوة والأمانة فى قوله تعالى: ﴿إِنَّهُ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ (١٩) ذِي قُوَّةٍ عِندَ ذِي الْعَرْشِ مَكِينٍ (٢٠) مُّطَاعٍ ثَمَّ أَمِينٍ﴾ (التكوير:19-21).

وخصه بأشرف وظيفة، وهى السفارة بينه تعالى، وبين رسله عليهم السلام فكان ينزل بالوحى كما قال تعالى: ﴿وَإِنَّهُ لَتَنزِيلُ رَبِّ الْعَالَمِينَ (١٩٢) نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ (١٩٣) عَلَىٰ قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ الْمُنذِرِينَ﴾ (الشعراء: 192 ـ 194).

وصح عن النبى ﷺ أنه رافقه فى أعظم رحلة تمت فى الوجود، وهى إسراء النبى ﷺ ومعراجه، فرافقه عليه الصلاة والسلام من مكة إلى المسجد الأقصى، ومنه إلى سدرة المنتهى بالملكوت الأعلى(1).

2 ـ ميكائيل: ووظيفته التى وكله اللّه بها المطر والنبات.

3 ـ إسرافيل: ووظيفته التى وكل بها النفخ فى الصور يوم القيامة.

4 ـ ملك الموت عزرائيل: وهو موكل بقبض الأرواح، وله أعوان من الملائكة لقوله تعالى: ﴿حَتَّىٰ إِذَا جَاءَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ تَوَفَّتْهُ رُسُلُنَا وَهُمْ لَا يُفَرِّطُونَ﴾ (الأنعام: 61).

---

(1) قصة الإسراء والمعراج ثابتة فى الصحيحين، راجع اللؤلؤ والمرجان (1/ 35-39)، والبخارى (1/ 92-94). ومسلم (1/ 99-101)، وقد ثبتت قبل ذلك بالقرآن وفيه سورة باسم الإسراء، وسيأتى تفصيل فى (الوحى الإلهى وطرقه) فيما سيأتى من موضوعات الكتاب - إن شاء الله تعالى.

5 ـ أعوان ملك الموت، وهم صنفان: ملائكة رحمة، وملائكة عذاب، وهم مع ملك الموت، المقصودون بقوله تعالى: ﴿ تَوَفَّتْهُ رُسُلُنَا وَهُمْ لا يُفَرِّطُونَ ﴾.

6 ـ حملة العرش: عرش الرحمن عز وجل وهم أربعة، وإذا جاء يوم القيامة أضيف إليهم أربعة آخرون، لقوله تعالى: ﴿ الَّذِينَ يَحْمِلُونَ الْعَرْشَ وَمَنْ حَوْلَهُ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَيُؤْمِنُونَ بِهِ وَيَسْتَغْفِرُونَ لِلَّذِينَ آمَنُوا ﴾ (غافر:7). ولقوله تعالى: ﴿ وَيَحْمِلُ عَرْشَ رَبِّكَ فَوْقَهُمْ يَوْمَئِذٍ ثَمَانِيَةٌ ﴾ (الحاقة:17).

7 ـ رضوان: وعمله الذى وكل به خزانة الجنان، فهو خازن الجنة ورئيس الخدم بها.

8 ـ خدم الجنة: وهم ملائكة لا يحصى عددهم إلا الله تعالى، قال تعالى: ﴿ وَالْمَلائِكَةُ يَدْخُلُونَ عَلَيْهِمْ مِنْ كُلِّ بَابٍ (٢٣) سَلامٌ عَلَيْكُمْ بِمَا صَبَرْتُمْ فَنِعْمَ عُقْبَى الدَّارِ ﴾ (الرعد:23-24).

وورد أن للواحد من أهل الجنة خدماً لا يقلون عن ثمانين ألف خادم، وظيفتهم: خدمة أهل الجنة(1).

9 ـ الزبانية: وهم تسعة عشر ملكاً، وكلهم الله تعالى بالنار، فهم خُزانها يعذبون فيها أهلها، قال تعالى: ﴿ سَأُصْلِيهِ سَقَرَ (٢٦) وَمَا أَدْرَاكَ مَا سَقَرُ (٢٧) لا تُبْقِي وَلا تَذَرُ (٢٨) لَوَّاحَةٌ لِلْبَشَرِ (٢٩) عَلَيْهَا تِسْعَةَ عَشَرَ (٣٠) وَمَا جَعَلْنَا أَصْحَابَ النَّارِ إِلاَّ مَلائِكَةً وَمَا جَعَلْنَا عِدَّتَهُمْ إِلاَّ فِتْنَةً لِلَّذِينَ كَفَرُوا ﴾ (المدثر:26-31).

ورئيس هؤلاء الخزنة يدعى مالكاً. قال تعالى فى الحديث عن أهل النار: ﴿ وَنَادَوْا يَا مَالِكُ لِيَقْضِ عَلَيْنَا رَبُّكَ قَالَ إِنَّكُم مَّاكِثُونَ (٧٧) لَقَدْ جِئْنَاكُم بِالْحَقِّ وَلَكِنَّ أَكْثَرَكُمْ لِلْحَقِّ كَارِهُونَ ﴾ (الزخرف:77، 78).

10 ـ الكرام الكاتبون: وعملهم كتابة أعمال البشر، وإحصاؤها عليهم، فعلى يمين كل مكلف ملك يكتب صالح أعماله، وعن يساره ملك يكتب سيئات عَمَله. قال تعالى: ﴿ وَإِنَّ عَلَيْكُمْ لَحَافِظِينَ (١٠) كِرَاماً كَاتِبِينَ (١١) يَعْلَمُونَ مَا تَفْعَلُونَ ﴾ (الانفطار:10-12). وفى الصحيح: «**إذا قام أحدكم إلى الصلاة فلا يبزق أمامه فإنه يناجى الله تعالى ما دام فى مصلاه، ولا عن يمينه فإن عن يمينه ملكاً، ليبصق عن يساره، أو تحت قدمه**»(2).

11 ـ الحفظة: عملهم حفظ الإنسان من الجان، والشيطان، والعاهات والآفات، قال تعالى: ﴿ لَهُ مُعَقِّبَاتٌ مِّنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ يَحْفَظُونَهُ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ ﴾ (الرعد:11).

---

(1) روى الترمذى حديثاً فى هذا المعنى ولكن فى إسناده كلام.

(2) وإن قيل: كيف يبصق عن يساره وكاتب السيئات عن يساره؟ قيل: إن المؤمن فى الصلاة لا يفعل سوءاً قط فلذا ينضم كاتب السيئات إلى كاتب الحسنات، إذ الصلاة هى أم الحسنات ولا سيئة فيها، والحديث رواه الشيخان بلفظ قريب من هذا - اللؤلؤ والمرجان- (1/ 111).

قال ابن عباس رضي الله عنهما فى تفسير الآية: «ملائكة يحفظونه من بين يديه ومن خلفه، فإذا جاء قدر اللّه خلوا عنه»(1). وقال مجاهد: «يحفظونه فى نومه ويقظته من الجن والإنس، والهوام»(2).

12 ـ الملك الموكل بالرحم: لحديث البخارى ومسلم واللفظ له: «**إن اللّه عز وجل قد وكل بالرحم ملكاً فيقول: أى رب نطفة، أى رب علقة، أى رب مضغة، فإذا أراد الله أن يقضى خلقاً قال: قال الملك أى رب ذكر أو أنثى ـ شقى أو سعيد ؟ فما الرزق ؟ فما الأجل ؟ فيكتب كذلك فى بطن أمه**»(3).

13 ـ ملك الجبال: وهو ملك وكله اللّه بالجبال لحديث البخارى ومسلم: «**فنادانى ملك الجبال فسلم علىّ فقال: يا محمد ذلك فيما شئت إن شئت أن أطبق عليهم الأخشبين ... الحديث**».

14 ـ الملائكة السياحون: وهم ملائكة فى الأرض يبلغون سلام أمة محمد وصلاتها على نبيها ﷺ لحديث أحمد وهو صحيح الإسناد «**إن للّه فى الأرض ملائكة سياحين يبلغونى عن أمتى السلام**»(4).

15 ـ ملائكة الدعاء، وعملهم الذى وكلوا به أن العبد إذ دعا بدعوة لأخيه المؤمن وهو غائب قال الملك: «**آمين ولك بمثل ذلك**»، ولحديث مسلم: «**دعوة المرء المسلم لأخيه بظهر الغيب مستجابة، عند رأسه ملك موكل، كلما دعا لأخيه بخير، قال الملك الموكل به: آمين ولك بمثل**»(5).

16 ـ ملائكة العروج بأرواح العباد بعد الموت، لحديث مسلم: «**إذا خرجت روح المؤمن تلقاها ملكان فيصعدانها**» ـ قال حماد (راوى الحديث) فذكر من طيب ريحها وذكر المسك قال ـ: «**ويقول أهل السماء: روح طيبة جاءت من قبل الأرض صلى اللّه عليك وعلى ما كنت تعمرينه، فينطلق به إلى ربه عز وجل ثم يقول: انطلقوا به إلى آخر الأجل**» .. وذكر للكافر عكس ذلك(6).

17 ـ منكر ونكير: وعملهما سؤال العباد فى قبورهم عن الرب تعالى، والدين، والنبى ﷺ أى يقولان له: من ربك، وما دينك، ومن نبيك؟ لحديث الترمذى وهو حسن الإسناد وأصله فى الصحاح وفيه: «**إذا قبر الميت أتاه ملكان أسودان أزرقان يقال لأحدهما المنكر وللآخر نكير، فيقولان: ما كنت تقول فى هذا الرجل؟ فيقول: ما كان يقول، هو عبد اللّه ورسوله، فيقولان: قد**

---

(1) تفسير ابن كثير طبعة الحلبى (2/ 503).
(2) اللؤلؤ والمرجان (3/ 208)، والبخارى (1/ 83)، ومسلم (8/ 46).
(3) اللؤلؤ والمرجان (2/ 227/ 228).
(4) أخرجه النسائى وابن حبان، فضل الصلاة على النبى ﷺ بتعليق ناصر الدين الألبانى الطبعة الثانية (ص 36).
(5) معناه لمسلم (8/ 86). (6) مسلم (8/ 162).

كنا نعلم أنك تقول هذا، ثم يفسح له فى قبره سبعون ذراعاً فى سبعين ثم ينور له فيه، ثم يقال له: نم فيقول: أرجع إلى أهلى فأخبرهم فيقولان: نم كنومة العروس الذى لا يوقظه إلا أحب أهله إليه، حتى يبعثه اللّه من مضجعه ذلك»، وإن كان منافقاً قال: «سمعت الناس يقولون قولاً فقلت مثله، لا أدرى، فيقولون: قد علمنا أنك تقول ذلك، فيقال للأرض: التئمى عليه، فتلتئم عليه، فتختلف أضلاعه، فلا يزال فيها معذباً حتى يبعثه اللّه من مضجعه ذلك»[1].

هذا وإذا تتبعنا الآثار الواردة فى أعمال الملائكة ملاحظين الآيات القرآنية الدالة على الملائكة وأعمالهم مثل قوله تعالى: ﴿وَالصَّافَّات﴾ ، ﴿فَالزَّاجِرَاتِ﴾ ، ﴿فَالتَّالِيَاتِ﴾ ، ﴿والنازعات﴾ ، ﴿والناشطات﴾ ، ﴿فالمدبرات﴾ ، ﴿فَالْمُقَسِّمَاتِ﴾ لقلنا فى صدق: إن الكون كله علويه وسفليه قد أنيط أمر تدبيره بالملائكة، وذلك بإذن ربهم تعالى، ويضاف إلى ذلك أن النبى ﷺ قال: «أطت السماء وحق لها أن تئط، ما من موضع أربع أصابع إلا عليه ملك واضع جبهته ساجداً للّه تعالى»[2].

بعض صفات الملائكة

إن الملائكة بذواتهم وصفاتهم من الغيب المحض، قد دل الدليل العقلى والشرعى على وجودهم، وعلى وجوب الإيمان بهم، والتصديق بأعمالهم، وأحوالهم. والمراد من الدليل العقلى والشرعى ما سبق أن ذكرناه من أنه الأخبار الصادقة ،والآثار الناطقة.

ومن خلال الأخبار الصادقة التى هى الدليل الشرعى تحصلنا على عدد كبير من صفات الملائكة، وأحوالهم نثبته هنا فى آخر بحث هذا الجزء من عقيدة المؤمن تقريراً وتأكيداً فنقول:

١ ـ حياؤهم:

إن الملائكة تستحى استحياء يليق بحالها ؛ إذ قد صح أن النبى ﷺ قال: «ألا أستحى من رجل تستحى منه الملائكة؟»[3] يعنى بذلك الرجل: عثمان بن عفان رضي الله عنه. ففى هذا الخبر الصادق الصحيح دليل على صفة الحياء للملائكة.

٢ ـ تأذيهم:

إن الملائكة تتأذى من المكروه كما يتأذى منه الإنسان لحديث مسلم: «من أكل من الثوم، والبصل، والكراث فلا يقربن مسجدنا ؛ فإن الملائكة تتأذى مما يتأذى منه بنو آدم» [4] ولحديث

(1) رواه الترمذى (جنائز/ 70)، وأبو داود بمعناه (2/ 540، 541)، وابن ماجه (جنائز/ 65)، وأحمد (3/ 126، 4/ 288).
(2) رواه أحمد (5/ 173)، والترمذى (زهد/ 9)، وابن ماجه (زهد/ 19)، والحاكم وصححه ووافقه الذهبى.
(3) رواه مسلم (7/ 117).
(4) مسلم (2/ 90).

الصحيحين أيضاً «**إن الملائكة لا تدخل بيتاً فيه كلب ولا صورة**»(1)، فعدم دخولهم البيت الذى فيه كلب أو صورة كراهية منهم لهما دليل على تأذيهم من هذا المكروه.

٣ ـ تنزههم عن الأعراض البشرية:

إن الملائكة منزهون عن الأعراض البشرية كالجوع، والمرض، والأكل والنوم، والتعب وما إلى ذلك، فقد جاء فى القرآن ما يدل على ذلك بدلالة الالتزام، إذ أخبر تعالى عنهم: ﴿**يُسَبِّحُونَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ لا يَفْتُرُونَ**﴾ (الأنبياء:20). ولازم ذلك أنهم لا ينامون ولا يأكلون ولا يشربون ولا يتعبون.

٤ ـ خوفهم من الرب تبارك وتعالى:

إن الملائكة يخافون من اللّه تعالى، أثبت ذلك الخبر القرآنى فى مثل قول اللّه تعالى: ﴿**وَلِلَّهِ يَسْجُدُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الأَرْضِ مِن دَابَّةٍ وَالْمَلائِكَةُ وَهُمْ لا يَسْتَكْبِرُونَ (٤٩) يَخَافُونَ رَبَّهُم مِّن فَوْقِهِمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ**﴾ (النحل:49،50). وقوله: ﴿**وَلا يَشْفَعُونَ إِلاَّ لِمَنِ ارْتَضَىٰ وَهُم مِّنْ خَشْيَتِهِ مُشْفِقُونَ**﴾ (الأنبياء:28).

٥ ـ طاعتهم للّه تعالى:

إن الملائكة مطيعون للّه تعالى، لا يعصونه بحال من الأحوال، وذلك لقوله: ﴿**لاَّ يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ**﴾ (التحريم:6). وقوله: ﴿**عِبَادٌ مُّكْرَمُونَ (٢٦) لا يَسْبِقُونَهُ بِالْقَوْلِ وَهُم بِأَمْرِهِ يَعْمَلُونَ**﴾ (الأنبياء: 26، 27).

٦ ـ حبهم لمن يحب ربهم:

إن الملائكة تحب حباً يليق بحالهم، وحسب ذواتهم فقد دل الدليل الشرعى على أنهم يحبون، ففى حديث الصحيحين: «**إن اللّه تعالى إذا أحب عبداً نادى جبريل: إن اللّه قد أحب فلاناً فأحبه، فيحبه جبريل، ثم ينادى جبريل فى السماء: إن اللّه قد أحب فلاناً فأحبوه، فيحبه أهل السماء، ويوضع له القبول فى الأرض**»(2).

٧ ـ دعاؤهم ولعنهم:

إن الملائكة ليدعون ربهم ويسألونه كما قال تعالى عنهم: ﴿**الَّذِينَ يَحْمِلُونَ الْعَرْشَ وَمَنْ حَوْلَهُ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَيُؤْمِنُونَ بِهِ وَيَسْتَغْفِرُونَ لِلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا وَسِعْتَ كُلَّ شَيْءٍ رَّحْمَةً وَعِلْمًا فَاغْفِرْ**

---

(1) متفق عليه واللفظ لمسلم، اللؤلؤ والمرجان (3/ 39)، مسلم (6/ 157)، والبخارى (4/ 138).

(2) اللؤلؤ والمرجان (3/ 205، 206)، والبخارى (9/ 173، 174)، ومسلم (7/ 40، 41).

لِلَّذِينَ تَابُوا وَاتَّبَعُوا سَبِيلَكَ وَقِهِمْ عَذَابَ الْجَحِيمِ﴾ (غافر:7). وإنهم ليلعنون من لعنه ربُّهم سبحانه وتعالى كما قال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَمَاتُوا وَهُمْ كُفَّارٌ أُولَئِكَ عَلَيْهِمْ لَعْنَةُ اللَّهِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ (١٦١) خَالِدِينَ فِيهَا لَا يُخَفَّفُ عَنْهُمُ الْعَذَابُ وَلَا هُمْ يُنظَرُونَ﴾ (البقرة:161، 162).

٨ ـ عظم خلقهم وتفاوتهم فيه:

إن خلق الملائكة لعظيم، وهم يتفاوتون فيه تفاوتاً كبيراً، فقد صح أن لجبريل عليه السلام ستمائة جناح(1)، فى حين أن من الملائكة من له جناحان فقط، كما قال تعالى: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ فَاطِرِ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ جَاعِلِ الْمَلَائِكَةِ رُسُلاً أُولِي أَجْنِحَةٍ مَّثْنَىٰ وَثُلَاثَ وَرُبَاعَ يَزِيدُ فِي الْخَلْقِ مَا يَشَاءُ إِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ (فاطر:1).

روى أبو داود بسند صحيح أن النبى ﷺ قال: «**أذن لى أن أتحدث عن ملك من حملة العرش رجلاه فى الأرض السفلى، وعلى قرنه العرش، ومن شحمة أذنه وعاتقه خفقان الطير سبعمائة عام، فيقول ذلك الملك: سبحانك حيثُ كنت**».

وروى الحاكم وصححه ووافقه الذهبى فى ذلك عنه ﷺ قوله: «**إن اللّه أذن لى أن أحدث عن ديك قد مرقت رجلاه الأرض، وعنقه مثنية تحت العرش، وهو يقول: سبحانك ما أعظمك!! فيرد عليه: لا يعلم ذلك من حلف بى كاذباً**»(2).

الجن والشياطين

وبمناسبة بحث الركن الثانى من عقيدة المؤمن «الإيمان بالملائكة عليهم السلام» نعرض لقضية الجن والشياطين ؛ إذ الإيمان بوجودهما جزء من عقيدة المؤمن أيضاً، وذلك لأنهما من الغيب الذى أمر المؤمن بالإيمان به وبتصديق اللّه ورسوله فيما قالا فى شأنه، وأخبرا به.

ولولا الرغبة فى زيادة إنارة عقيدة المؤمن لما كان بنا حاجة إلى بحث هذه المسألة من العقيدة بحثاً مستقلاً، وذلك لأمرين: أولهما: أن من آمن باللّه تعالى، وبعلمه، وقدرته، وحكمته لا يتردد فى تصديق اللّه تعالى فى أى شىء يخبر به من غيب أو شهادة، لاسيما مسألة كهذه حيث قررها اللّه تعالى، وأثبتها فى عشرات الآيات من كتابه الكريم. وثانيهما: أن الأدلة العقلية،

---

(1) ثبت هذا فى الصحيحين، اللؤلؤ والمرجان (1/ 4)، والبخارى (46/ 140)، ومسلم (1/ 109).

(2) ذكره صاحب الحبائك وعزاه إلى أبى داود، والذى وقفت عليه فى أبى داود نصه: «أذن لى أن أحدث عن ملك من ملائكة الله من حملة العرش أن ما بين شحمة أذنه إلى عاتقه مسيرة سبعمائة عام» والمراد من الديك أنه شبه الديك، ومعنى مرقت: خرقت، أبو داود (2/ 534).

والبراهين التى سقناها للإيمان بالملائكة عليهم السلام، هى بعينها يؤتى بها هنا، ويُستدل بها على وجود الجن والشياطين، وخلاصتها: أن الكائنات كلها ما بين غيب وشهادة، وأن الإنسان إذا كان فى مكان خلت منه سائر الأمكنة وأصبح كل ما لا يراه، ولا يسمعه، ولا يحس به لبعده عنه غيباً له، فإذا ما صدق به كان ذلك إيماناً منه بالغيب، وطريقه إليه هو الآثار الدالة، والأخبار الصادقة، فإذا وُجد أثر لشىء ما كان الإنسان مضطراً إلى التصديق به، وإن لم يره، ولم يسمعه، ولم يحس به بأية حاسة من حواسه التى هى مصدر حصوله على أغلب علومه، ومعارفه. كما أنه إذا أخبره ثقة بشىء من الممكنات فضلاً عن أن تخبره جماعة كثيرة يستحيل عادة تواطؤها على الكذب آمن بما أُخبر به، وصدق تصديقاً جازماً، بحيث لا يتردد فى صحة ثبوته أبداً، بل قد يُعد المكذب به ناقصاً فى عقله، هابطاً من شرف إنسانيته وكرامة آدميته.

ولما كان المؤمن قد آمن على مثل هذين الدليلين بالملائكة، وهم من الغيب المحض، فكيف لا يؤمن بعالم الجان والشياطين، وهما أقرب المغيبات إلى الملائكة عليهم السلام.

أدلة وجود الجان والشيطان

والآن نورد الأدلة والبراهين المثبتة لوجود الجن والشياطين بالآثار والأخبار كما برهنا بذلك على وجود الملائكة الأطهار، واكتفينا به:

١ ـ الآثـــار:

إن الآثار الدالة على وجود الجن والشياطين كثيرة جداً وحسبنا منها ما يلى:

1 ـ الصرع الذى لا يكاد يخلو منه زمان ولا مكان، ومنذ فجر التاريخ، ونعنى بالصرع ما كان سببه الأرواح الخبيثة، وهى أرواح الشياطين، وأما ما كان سببه الأخلاط الرديئة فذاك شىء آخر، فإنه قد يعالج بالأدوية المادية، وقد يشفى صاحبه، وقد لا يشفى، وإنما نعنى بالصرع الدال على وجود الجن والشياطين، الصرع الذى سببه الأرواح الخبيثة، ذلك الصرع الذى وقف الطب حتى فى أيام تقدمه، وقف حياله لا يبدى، ولا يعيد، فإنه أثر من آثار الجان والشياطين، ودليل قاطع على وجودهم.

2 ـ تكلم الجان على لسان الشخص الذى يحل فيه، ويتلبس به، وإخباره بأمور لم يكن الإنسان المصاب به يعرفها، حتى إن بعضهم ليتكلم بلغات لم يكن المصاب يعرف منها حرفاً واحداً.

3 ـ خروج الجان من الإنسان الذى حل فيه وركبه، بواسطة الرقى من ذوى الأرواح الطيبة، والنفوس الزكية، أو بواسطة الأرواح الخبيثة من البشر ممن يوالون الشياطين، ويتعاونون معهم،

وتصريح الجن بالخروج وعدم العودة بالمصروع، وذلك بعد تخويفه وتهديده من الرقى، وهذه المسألة قد يستغربها البعض، أو ينكرونها، غير أن الواقع أثبتها بما لا مجال للشك فيه بحال من الأحوال.

4 ـ ظهور بعض الجان لبعض الناس، ومخاطبتهم إياهم وهذا أيضاً متواتر الأخبار بحيث يعد إنكاره غباء وجهالة. أو مكابرة وجحوداً، لا يرضاهما العاقل لنفسه.

5 ـ الجرائم التى يرتكبها الإنسان بين الناس من لواط، وزنا، وقتل نفس، وسرقة، وشرب الخمر، وكفر، وعقوق، وكذب، وخلف للوعد، ونكث بالعهد، كل هذه الجرائم التى تتنافى مع الفطر البشرية، والشرائع الإلهية، والقوانين الدولية هى بدون شك آثار للشياطين ؛ إذ هى التى تحسنها للإنسان، وتزينها له، وتغريه بارتكابها، لإغوائه وإفساد روحه التى عليها مدار سعادته وشقائه فى الدار الآخرة ؛ إذ الشياطين فى إفساد أرواح الناس هى بمثابة الجراثيم التى تفسد أجسامهم وسواء بسواء.

وهنا نقول: سبحان اللّه إننا لو قلنا لإنسان مريض إن سبب مرضك أيها الأخ الجراثيم الفلانية، أو الفلانية فاستعمل لها الدواء الفلانى فإنك تشفى بإذن اللّه تعالى، لما تردد فى تصديقنا، ولبادر إلى استعمال الدواء، وجربه مع أنه لم ير الجراثيم، ولم يحس بها بأية حاسة من حواسه، وإنما صدقنا للأثر الذى شاهده وهو المرض القائم بجسمه، والذى يشعر بآلامه وأتعابه كل ساعة من ساعات أيام مرضه. وإذا قلنا له: إن نفسك مريضة، ولذا أنت تحب الكذب، والخيانة، وترغب فى الجريمة، وتميل إلى الخبث، وأن سبب مرض نفسك الشيطان فاستعمل له كذا وكذا فإنك تشفى بإذن اللّه لأنكر غالباً ولم يصدق، فى حين أن الدليل واحد فى المسألتين، وهى الآثار الدالة على المرض الجسمانى والروحانى، وعدم تصديقه بالمسألة الأخيرة أكبر دليل على وجود الشيطان ؛ إذ لولا صرفه عن التصديق بما ألقى فى نفسه من الريب، والشكوك لما كذّب، وأنكر أبداً، إذ ما ثبت به وجود الجراثيم فى الجسم وهو الأثر، هو عين ما يثبت به وجود الشياطين وهو الأثر أيضاً.

٢ ـ الأخبار:

إن الأخبار الإلهية، والنبوية الصادقة، والناطقة بوجود الجن والشياطين لكثيرة جداً، فلنكتف بذكر طائفة منها، ولنبدأ بأخبار اللّه تعالى:

١ ـ أخبار اللّه تعالى:

أخباره تعالى المصرحة بوجود الجن والشياطين كثيرة، منها: قوله تعالى فى خلق الإنسان والجان: ﴿ خَلَقَ الإِنسَانَ مِن صَلْصَالٍ كَالْفَخَّارِ (١٤) وَخَلَقَ الْجَانَّ مِن مَّارِجٍ مِّن نَّارٍ ﴾ (الرحمن: 14، 15). وقوله فى بيان العلة فى خلقه للإنس والجن: ﴿ وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالإِنسَ إِلاَّ لِيَعْبُدُونِ (٥٦) مَا أُرِيدُ

﴿مِنْهُم مِّن رِّزْقٍ وَمَا أُرِيدُ أَن يُطْعِمُونِ (٥٧) إِنَّ اللَّهَ هُوَ الرَّزَّاقُ ذُو الْقُوَّةِ الْمَتِينُ﴾ (الذاريات: 56 ـ 58).

وقوله تعالى فى الإخبار عن طاعة ملائكته له، وفسق إبليس عن أمره، وفى النهى عن اتخاذ إبليس وذريته أولياء: ﴿وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ كَانَ مِنَ الْجِنِّ فَفَسَقَ عَنْ أَمْرِ رَبِّهِ أَفَتَتَّخِذُونَهُ وَذُرِّيَّتَهُ أَوْلِيَاءَ مِن دُونِي وَهُمْ لَكُمْ عَدُوٌّ﴾ (الكهف:50).

وقوله تعالى فى إخباره بخلق الإنسان، وتصويره، وأمر ملائكته بالسجود له، وامتناع إبليس عن ذلك، وتوبيخه على عدم السجود، واعتذار إبليس عن عدم السجود لآدم، وهو عذر أقبح من ذنب، وعن طرد اللّه تعالى له من الجنة وإبلاسه، وإيعاده هو ومن تبعه من الناس بعذاب جهنم: ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَاكُمْ ثُمَّ صَوَّرْنَاكُمْ ثُمَّ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ لَمْ يَكُن مِّنَ السَّاجِدِينَ (١١) قَالَ مَا مَنَعَكَ أَلَّا تَسْجُدَ إِذْ أَمَرْتُكَ قَالَ أَنَا خَيْرٌ مِّنْهُ خَلَقْتَنِي مِن نَّارٍ وَخَلَقْتَهُ مِن طِينٍ (١٢) قَالَ فَاهْبِطْ مِنْهَا فَمَا يَكُونُ لَكَ أَن تَتَكَبَّرَ فِيهَا فَاخْرُجْ إِنَّكَ مِنَ الصَّاغِرِينَ (١٣) قَالَ أَنظِرْنِي إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ (١٤) قَالَ إِنَّكَ مِنَ الْمُنظَرِينَ (١٥) قَالَ فَبِمَا أَغْوَيْتَنِي لَأَقْعُدَنَّ لَهُمْ صِرَاطَكَ الْمُسْتَقِيمَ (١٦) ثُمَّ لَآتِيَنَّهُم مِّن بَيْنِ أَيْدِيهِمْ وَمِنْ خَلْفِهِمْ وَعَنْ أَيْمَانِهِمْ وَعَن شَمَائِلِهِمْ وَلَا تَجِدُ أَكْثَرَهُمْ شَاكِرِينَ (١٧) قَالَ اخْرُجْ مِنْهَا مَذْءُومًا مَّدْحُورًا(1) لَّمَن تَبِعَكَ مِنْهُمْ لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنكُمْ أَجْمَعِينَ﴾ (الأعراف: 11 ـ 18).

وقوله فى الإخبار بأن شياطين الجن وشياطين الإنس يوحى بعضهم إلى بعض الباطل والكذب، لتضليل الناس، وإغوائهم بالفتن والشرور: ﴿شَيَاطِينَ الْإِنسِ وَالْجِنِّ يُوحِي بَعْضُهُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ زُخْرُفَ الْقَوْلِ غُرُورًا﴾ (الأنعام: 112).

وقوله تعالى فى الإخبار بما امتن به على عبده ورسوله سليمان عليه السلام، وتسخير الجن والشياطين له، حيث كان يستخدمهم عليه السلام فى شتى الأعمال والأغراض: ﴿وَمِنَ الْجِنِّ مَن يَعْمَلُ بَيْنَ يَدَيْهِ بِإِذْنِ رَبِّهِ وَمَن يَزِغْ مِنْهُمْ عَنْ أَمْرِنَا نُذِقْهُ مِنْ عَذَابِ السَّعِيرِ (١٢) يَعْمَلُونَ لَهُ مَا يَشَاءُ مِن مَّحَارِيبَ وَتَمَاثِيلَ وَجِفَانٍ كَالْجَوَابِ وَقُدُورٍ رَّاسِيَاتٍ﴾ (سبأ: 12، 13). وفى آية أخرى يقول: ﴿وَالشَّيَاطِينَ كُلَّ بَنَّاءٍ وَغَوَّاصٍ (٣٧) وَآخَرِينَ مُقَرَّنِينَ فِي الْأَصْفَادِ (٣٨) هَذَا عَطَاؤُنَا فَامْنُنْ أَوْ أَمْسِكْ بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾ (ص:37-39).

وقوله تعالى فى الإخبار عن جن نصيبين الذين حضروا صلاة الصبح مع الرسول عليه الصلاة والسلام فى بطن نخلة(2)، وكيف رجعوا إلى قومهم يدعونهم إلى الإيمان بالرسول ﷺ وينذرونهم مما يترتب على عدم إيمانهم من العذاب الأليم: ﴿وَإِذْ صَرَفْنَا إِلَيْكَ نَفَرًا مِّنَ الْجِنِّ

(1) المذؤوم: المعيب بأسوء العيوب، والمدحور: المطرود المبعد. (2) مكان بين مكة والطائف.

يَسْتَمِعُونَ الْقُرْآنَ فَلَمَّا حَضَرُوهُ قَالُوا أَنصِتُوا فَلَمَّا قُضِيَ وَلَّوْا إِلَىٰ قَوْمِهِم مُّنذِرِينَ (٢٩) قَالُوا يَا قَوْمَنَا إِنَّا سَمِعْنَا كِتَابًا أُنزِلَ مِن بَعْدِ مُوسَىٰ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ وَإِلَىٰ طَرِيقٍ مُّسْتَقِيمٍ (٣٠) يَا قَوْمَنَا أَجِيبُوا دَاعِيَ اللَّهِ وَآمِنُوا بِهِ يَغْفِرْ لَكُم مِّن ذُنُوبِكُمْ وَيُجِرْكُم مِّنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ﴾ (الأحقاف:29،31).

وقوله تعالى فى أمر رسول الله ﷺ بأن يخبر بما أوحى إليه من استماع الجن لقراءته، وبالذى دار بين الجن من أحاديث عجيبة، تحوى حقائق مدهشة عظيمة عن الجن، وعقائدهم، وأعمالهم، وأحوالهم: ﴿قُلْ أُوحِيَ إِلَيَّ أَنَّهُ اسْتَمَعَ نَفَرٌ مِّنَ الْجِنِّ فَقَالُوا إِنَّا سَمِعْنَا قُرْآنًا عَجَبًا (١) يَهْدِي إِلَى الرُّشْدِ فَآمَنَّا بِهِ وَلَن نُّشْرِكَ بِرَبِّنَا أَحَدًا﴾ (الجن: 1، 2). فى كذا آية من سورة الجن.

وقوله تعالى فى الأمر بالاستعاذة من الشيطان فى ثلاث آيات منها: ﴿وَإِمَّا يَنزَغَنَّكَ مِنَ الشَّيْطَانِ نَزْغٌ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ إِنَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ (الأعراف: 200). ومنها ﴿فَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ (٩٨) إِنَّهُ لَيْسَ لَهُ سُلْطَانٌ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ (٩٩) إِنَّمَا سُلْطَانُهُ عَلَى الَّذِينَ يَتَوَلَّوْنَهُ وَالَّذِينَ هُم بِهِ مُشْرِكُونَ﴾ (النحل:98 ـ 100). ومنها: ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ (١) مَلِكِ النَّاسِ (٢) إِلَٰهِ النَّاسِ (٣) مِن شَرِّ الْوَسْوَاسِ الْخَنَّاسِ (٤) الَّذِي يُوَسْوِسُ فِي صُدُورِ النَّاسِ (٥) مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ﴾.

٢ ـ أخبار الرسول ﷺ

وهى كثيرة منها قوله ﷺ فى الإخبار عن القرين من الجن، والذى وكل بكل إنسان: «**ما من أحد إلا وقد وكل به قرينه من الجن**» قالوا: وإياك يا رسول الله، قال: «**وإياى إلا أن الله أعاننى عليه فأسلم فلا يأمرنى إلا بخير**»(1). وقوله ﷺ فى الإخبار عن دخول الشيطان مع الإنسان بيته، وتناوله من طعامه وشرابه وذلك من رواية مسلم: «**إذا دخل الرجل بيته فذكر الله عند دخوله وعند طعامه قال الشيطان** (لأولاده ومن معه من الشياطين): **لا مبيت لكم ولا عشاء، وإذا دخل فلم يذكر الله عند دخوله قال الشيطان: أدركتم المبيت، وإذا لم يذكر الله عند طعامه قال: أدركتم المبيت والعشاء**»(2)، وقوله ﷺ فى النهى عن الأكل والشرب بالشمال والتعليل بأكل الشيطان وشربه بشماله: «**لا يأكل أحدكم بشماله ولا يشربن بها ؛ فإن الشيطان يأكل بشماله، ويشرب بها**»(3)، وقوله ﷺ وهو يحذر المؤمنين من أن يبيت أحدهم وفى يده أثر طعام، أو إدام من أن يأتى الشيطان للحس ذلك من يده فيؤذيه: «**إن الشيطان حساس لحاس فاحذروه على أنفسكم، من بات وفى يده غمر فأصابه شىء فلا يلومن إلا نفسه**»(4)، وقوله ﷺ لما سأله الجن الزاد فى حديث الصحيح:

---

(1) مسلم (8/ 139). (2) مسلم (6/ 108). (3) رواه مسلم (6/ 109)، ومالك، وأبو داود.

(4) أخرجه الترمذى (أطعمة/ 48)، وأبو داود (1/ 30)، وابن حبان وغيرهم، ومعنى حساس: شديد الإحساس، ولحاس: كثير اللحس، غمر بفتح الغين والميم: رائحة الطعام.

«**كل عظم ذكر اسم الله عليه وقع فى يد أحدهم أوفر ما يكون لحماً، وكل بعر علف لدوابهم**»[1] ومن هنا نهى رسول الله ﷺ عن الاستجمار بالعظم والروث، وقال معللاً النهى: «**فإنه زاد إخوانكم من الجن**»[2]، وقوله ﷺ فى صلاته بالليل: «**إن عفريتاً من الجن تفلت على البارحة ليقطع علىَّ الصلاة فأمكننى الله منه، فأردت أن أربطه إلى سارية من سوارى المسجد حتى تصبحوا وتنظروا إليه كلكم** ... الحديث»[3]. وقوله ﷺ فى إرشاده لأمته أن تسأل الله تعالى عند سماع صياح الديك وتستعيذ بالله من الشيطان عند سماع نهيق الحمار: «**وإذا سمعتم صياح الديكة فاسألوا الله من فضله فإنها رأت ملكاً، وإذا سمعتم نهيق الحمار فتعوذوا بالله من الشيطان فإنه رأى شيطاناً**»[4]، وقوله ﷺ فى الإرشاد إلى الآداب فى حديث البخارى: «التثاؤب من الشيطان»[5]، وقوله ﷺ أيضاً وهو يرشد أمته إلى كيفية رد كيد الشيطان ومجاهدته بدفع ما يلقيه من الشبه فى نفس العبد: «**يأتى الشيطان أحدكم فيقول: من خلق كذا؟ من خلق كذا؟ حتى يقول: من خلق ربك ؟ فإذا بلغه فليستعذ بالله ولينته**»[6]، وقوله ﷺ فى الصحيح كذلك: «**إذا كان جنح الليل أو أمسيتم، فكفوا صبيانكم، فإن الشياطين تنتشر حينئذ** ... الحديث».[7]

وجوب الإيمان بوجود الجن والشياطين:

لتلك الأدلة العقلية والفعلية، التى سقناها كان الإيمان بوجود الجن والشياطين واجباً حتماً، بل كان جزءاً من عقيدة المؤمن لا يتجزأ وكل محاولة لإخلاء العقيدة الإسلامية من التصديق بوجود عالمى الجن والشياطين تعد كفراً صراحاً، مخرجاً من الملة المحمدية، لأجل ما فى ذلك من التنكر للعقل، ورفض بدهياته، ولتكذيب الله تعالى فى أخباره، ولتكذيب الرسول ﷺ، وكفى بتكذيب الله تعالى، وتكذيب رسول الله ﷺ كفراً وباطلاً.

بعض معلومات عامة عن الجن والشياطين:

وها هى ذى بعض المعلومات عن عالمى الجن والشياطين، ونوردها تقريراً لمبدأ الإيمان

---

(1) رواه البخارى من حديث أبى هريرة وجاء فيه: «فقلت: فما بال العظم والروثة؟ قال: **هما من طعام الجن، وإنه أتانى وفد جن نصيبين، ونعم الجن، فسألونى الزاد، فدعوت الله لهم أن لا يمروا بعظم ولا بروثة إلا وجدوا عليها طعاماً**» (7/ 59).

(2) رواه أبو داود والترمذى والنسائى. (3) متفق عليه، واللفظ للبخارى، اللؤلؤ والمرجان (1/ 109).

(4) متفق عليه واللفظ للبخارى، اللؤلؤ والمرجان (3/ 233)، متن البخارى (4/ 155).

(5) متفق عليه واللفظ للبخارى، اللؤلؤ والمرجان (3/ 327)، متن البخارى (4/ 152).

(6) متفق عليه واللفظ للبخارى، اللؤلؤ والمرجان (1/ 26).

(7) متفق عليه واللفظ للبخارى، اللؤلؤ والمرجان (3/ 16).

بوجودها، وتوضيحاً لكثير من معالم ذلك العالم الغيبى المجهول عند الذين يعيشون بعيدين عن كتاب الله وسنة رسوله ﷺ.

١ ـ مادة خلق الجن:

الجان هو أبو سائر الجن، وهو مخلوق من مادة النار المعروفة ،وكان خلقه قبل خلق الإنسان، وذلك لقوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا الإِنسَانَ مِن صَلْصَالٍ مِّنْ حَمَإٍ مَّسْنُونٍ (٢٦) وَالْجَانَّ خَلَقْنَاهُ مِن قَبْلُ مِن نَّارِ السَّمُومِ﴾ (الحجر:26-27).

وهل السنة فى خلق الجان وذريته كالسنة فى خلق آدم وذريته ؟ بمعنى أن الجان الأول خلق من نار وأولاده خلقوا بطريقة أخرى كالتناسل ؟ محتمل والله أعلم.

٢ ـ لم سمى الجن جناً ؟

سمى الجن جناً لاجتنانهم، وهو استتارهم، وعدم ظهورهم للناس، لأن الاجتنان هو الاستتار، وهو مأخوذ من جن الليل إذا أظلم، فستر الأشياء بظلامه، ومنه سُميت جنة المقاتل وهى الخوذة التى يجعلها على رأسه فى الحرب وسميت الجنة دار النعيم جنة، لأنها تستر بأشجارها الكثيرة الملتفة من يدخلها ،كما سمى الجنين فى بطن أمه جنيناً لاستتاره ببطن أمه، وعدم ظهوره. قال تعالى فى الشيطان من الجن: ﴿إِنَّهُ يَرَاكُمْ هُوَ وَقَبِيلُهُ مِنْ حَيْثُ لا تَرَوْنَهُمْ﴾ (الأعراف:27).

٣ ـ افتقار الجن إلى الغذاء:

إن الجن مفتقرون إلى الغذاء المناسب لذواتهم كافتقار سائر الحيوانات والنباتات لأغذيتها المناسبة لها، والدليل على هذه الحقيقة: ما صح من أن الجن سألوا رسول الله ﷺ الزاد فقال لهم: «**كل عظم يذكر اسم الله عليه يقع فى أيديكم أوفر ما يكون لحماً**»(1) ونهى ﷺ عن الاستجمار بالعظم، وقال: «**إنه طعام إخواننا من الجن**». كما نهى عن الأكل بالشمال والشرب بها وعلل ذلك بأن الشيطان يأكل ويشرب بشماله.

فثبت بهذه الأحاديث الصحيحة المخرجة فى البخارى ومسلم أن الجن والشياطين يأكلون ويشربون، وذلك لأجل التغذية اللازمة لهم حسب ذواتهم والطبيعة التى خلقهم الله تعالى عليها.

٤ ـ الجن يتوالدون:

لا شك أن الجن والشياطين تتم بينهم عملية التوالد بحسب طبيعة خلقهم وتكوينهم، وأن

---

(1) تقدم تخريج هذا الحديث قريباً فى فصل أخبار الرسول ﷺ.

لهم سنة فى ذلك يتم بحسبها وجود ذرية لهم، كما تتوالد سائر الأحياء، كل على نظام السنة التى جعلها الله تعالى له. ويشهد لهذه الحقيقة ويقررها القرآن الكريم: حيث جاء فيه قول الله تعالى: ﴿ **أَفَتَتَّخِذُونَهُ وَذُرِّيَّتَهُ أَوْلِيَاءَ مِن دُونِي وَهُمْ لَكُمْ عَدُوٌّ بِئْسَ لِلظَّالِمِينَ بَدَلاً** ﴾ (الكهف: 50).

فإن المنهي عن اتخاذه وذريته أولياء هو إبليس وذريته بدليل السياق إذ أوله: ﴿ **وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلائِكَةِ اسْجُدُوا لآدَمَ فَسَجَدُوا إِلاَّ إِبْلِيسَ كَانَ مِنَ الْجِنِّ فَفَسَقَ عَنْ أَمْرِ رَبِّهِ أَفَتَتَّخِذُونَهُ وَذُرِّيَّتَهُ أَوْلِيَاءَ مِن دُونِي وَهُمْ لَكُمْ عَدُوٌّ بِئْسَ لِلظَّالِمِينَ بَدَلاً** ﴾ (الكهف:50).

كما ورد فى صحيح مسلم أن الشيطان يشارك الإنسان فى طعامه وشرابه وفراشه إن لم يذكر اسم الله تعالى عند أكله وشربه ومخالطة أهله[1]. ولهذا قال رسول الله ﷺ: «**لو أن أحدهم يقول حين يأتى أهله: باسم الله، اللهم جنبنى الشيطان، وجنب الشيطان ما رزقتنا، ثم قدر بينهما فى ذلك، أو قضى ولد، لم يضره شيطان أبداً**». [2]

٥ ـ هل بين الجن والشيطان فرق ؟

نعم إن بين الجن والشيطان فرقاً كبيراً، ولكى تتجلى هذه الحقيقة واضحة نذكر أن الخلق الراقى أربعة أنواع وهى: الملائكة، والإنس، والجن، والشياطين.

فالملائكة: عالم روحانى مستقل، له خصائصه، وصفاته، وأحواله، وقد تقدم البحث مستفيضاً فى بيان حقيقة هذا العالم العلوى الكريم .

والجن: نوعان، شياطين لا خير فيهم البتة، وجن منهم الصالح، ومنهم الفاسد، فحالهم كحال الناس، منهم البار ومنهم الفاجر، ومنهم المؤمن ومنهم الكافر، بيد أن الشياطين أصلهم من الجن، وذلك، لأن إبليس كان من الجن لإخبار القرآن الكريم بذلك فى قوله تعالى: ﴿ **إِلاَّ إِبْلِيسَ كَانَ مِنَ الْجِنِّ فَفَسَقَ عَنْ أَمْرِ رَبِّهِ** ﴾ (الكهف:50).

ولما أبلس الشيطان، وطرد من الرحمة الإلهية، وانقطع من الخير كلية، كانت ذريته مثله بحكم الوراثة، لا خير فيهم أصلاً، فلا يعرفون إلا الشر، ولا يدعون إلا إليه. والمثل القريب لذلك أن الحية لا تلد إلا حية، فلم يطرأ ولن يطرأ على نسلها ـ منذ أن كانت ـ تغيير بحيث تلد أولاداً، لا سُم فيهم، ولا خبث معهم.

ثم إن كل من يخبث، ويتمرد، وينقطع عن الخير من أفراد الجان والإنسان يصبح شيطاناً، فإن

---

(1) تقدم هذا الحديث بلفظه قريباً فى فصل أخبار الرسول ﷺ .

(2) متفق عليه واللفظ للبخارى، اللؤلؤ والمرجان (2/ 100)، والبخارى (7/ 29، 30).

عتا قيل فيه مارد. وإن زاد عتوه وطغيانه قيل فيه عفريت.

وقد أثبت القرآن العظيم هذه الحقائق كلها، إذ جاء فيه أن من الجن شياطين، ومن الإنس شياطين قال تعالى: ﴿ شَيَاطِينَ الإِنسِ وَالْجِنِّ يُوحِي بَعْضُهُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ زُخْرُفَ الْقَوْلِ غُرُورًا ﴾ (الأنعام:112). كما جاء فيه أن من الجن صالحين، وذلك فى قوله تعالى فيما حكاه عن الجن: ﴿ وَأَنَّا مِنَّا الصَّالِحُونَ وَمِنَّا دُونَ ذَٰلِكَ ﴾ (الجن: 11).

كما أخبر تعالى أنه خلق الجن كالإنس لعبادته وطاعته فى قوله جل جلاله: ﴿ وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالإِنسَ إِلاَّ لِيَعْبُدُونِ (٥٦) مَا أُرِيدُ مِنْهُم مِّن رِّزْقٍ وَمَا أُرِيدُ أَن يُطْعِمُونِ (٥٧) إِنَّ اللَّهَ هُوَ الرَّزَّاقُ ذُو الْقُوَّةِ الْمَتِينُ ﴾ (الذاريات: 56 ـ 58).

كما أخبر تعالى أن الشيطان يأمر بالفحشاء فى قوله: ﴿ الشَّيْطَانُ يَعِدُكُمُ الْفَقْرَ وَيَأْمُرُكُم بِالْفَحْشَاءِ وَاللَّهُ يَعِدُكُم مَّغْفِرَةً مِّنْهُ وَفَضْلاً ﴾ (البقرة: 268).

كما أخبر تعالى أن الشيطان يضل من يتبعه، ويهديه إلى عذاب السعير فى قوله: ﴿ وَمِنَ النَّاسِ مَن يُجَادِلُ فِي اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَيَتَّبِعُ كُلَّ شَيْطَانٍ مَّرِيدٍ (٣) كُتِبَ عَلَيْهِ أَنَّهُ مَن تَوَلاَّهُ فَأَنَّهُ يُضِلُّهُ وَيَهْدِيهِ إِلَىٰ عَذَابِ السَّعِيرِ ﴾ (الحج: 3، 4). وهذا هو النوع الذى لا خير فيه من شياطين الجان، وهو إبليس عليه لعائن الله تعالى.

٦ ـ هل الجن والشياطين يتشكلون ؟

لا شك فى أن الجن كالشياطين يتشكلون بأشكال مختلفة، ويتلونون تلوناً كبيراً، وهذا مما دل عليه دليل السمع، والمشاهدة. وهو من الممكنات الجائزة عقلاً، إذ تصور وجودها لا يوجب تناقضاً عقلياً أبداً.

ومن الأخبار الدالة على تشكل الجان بأشكال متعددة ما يلى:

1 ـ مجيء الشيطان إبليس دار الندوة فى مكة ورجال قريش مجتمعون فيها للتشاور فى أمر النبى محمد ﷺ ودعوته الإسلامية التى أظهرها فيهم، فتحيروا لها، وعظم عندهم أمرها، فاجتمعوا يبحثون عن تخريج لهم منها، ولو كان قتل النبى ﷺ، أو حبسه، أو نفيه، فهم كذلك حتى دخل عليهم الشيطان فى صورة رجل كبير محترم من رجالات نجد ومشائخها الموقرين وشارك فى اجتماعهم، ومداولاتهم، ورجح لهم اقتراحاً حاز أغلبية الأصوات، وهو أسوأ اقتراح تقدم به إنسان وأقبحه، وأكثره شراً وفساداً، ألا وهو الحكم بقتل الرسول ﷺ. (1)

(1) ذكر القصة ابن كثير فى البداية والنهاية (3/ 175-176)، وابن هشام (2/ 103-1-5).

فهذه الحادثة متواترة لا مجال للشك فيها فضلاً عن إنكارها وجحودها.

2 ـ تشكل جان من جنان المدينة النبوية فى صورة حية، لما روى مسلم أن أبا سعيد الخدرى قال: كان فتى منا حديث عهد بعرس، فخرجنا مع رسول الله ﷺ إلى الخندق، فكان ذلك الفتى يستأذن رسول الله ﷺ بأنصاف النهار، فيرجع إلى أهله، فاستأذنه يوماً، فقال له رسول الله ﷺ: «خذ عليك سلاحك، فإنى أخشى عليك قريظة» فأخذ الرجل سلاحه، ثم رجع، فإذا امرأته بين البابين قائمة، فأهوى إليها بالرمح ليطعنها به، وأصابته غيرة، فقالت له: أكفف عليك رمحك، وادخل البيت حتى تنظر ما الذى أخرجنى. فدخل فإذا بحية عظيمة منطوية على الفراش فأهوى إليها بالرمح فانتظمها به، ثم خرج فركزه فى الدار فاضطربت عليه، فما يُدرى أيهما كان أسرع موتاً: الحية أم الفتى ؟؟ (1)

3 ـ تشكل شيطان فى صورة إنسان، وسرقته من تمر الصدقة كما جاء فى حديث أبى هريرة عند البخارى، إذ فيه ما معناه أن أبا هريرة جعله رسول الله ﷺ على حراسة تمر الصدقة «الزكاة» فكان الجان يأتيه فى صورة إنسان ويأخذ من تمر الزكاة، فقبضه، وأراد أن يوقع به فاعتذر اللعين فتركه، ثم أتى للمرة الثالثة، وعندها عزم أبو هريرة على أن يذهب به إلى رسول الله ﷺ غير أن الشيطان اعتذر كذلك بأن له عيالاً، وأنه مضطر، وطلب من أبى هريرة أن يعفو عنه، على أن يعلمه آية من كتاب الله تعالى من قرأها فإن الشيطان لا يقربه. وهذه الآية هى آية الكرسى، فعفا عنه وتركه. ولما لاقى أبو هريرة رسول الله ﷺ بادره النبى ﷺ قائلاً: ما فعل أسيرك البارحة. فقال له أبو هريرة: كان من أمره كذا وكذا ... فقال له النبى ﷺ «صدقك وهو كذوب !!!». (2)

تنبيه:

على إثر تقريرنا أن الجن والشياطين يتشكلون، كما تتشكل الملائكة ننبه إلى أنه لم يثبت لدينا خبر صحيح عن كيفية تشكل الملائكة، والجان، والشياطين، غير أنه لا يبعد أن يكون الله تعالى قد علمهم أسماء يدعونه بها، أو كلمات يقولونها فيتم لهم ذلك التشكل على الصورة التى يريدون، وفى حدود ما أذن لهم فيه، بدليل أن الشيطان لا يقدر على التمثل بصورة الرسول ﷺ لقوله عليه الصلاة والسلام: «**من رآنى فقد رآنى حقاً، فإن الشيطان لا يتمثل بى**». (3)

---

(1) مسلم (7/ 40).

(2) رواه البخارى تعليقاً (3/ 125).

(3) متفق عليه واللفظ لمسلم، اللؤلؤ والمرجان (3/ 80)، والبخارى (9/ 42)، ومسلم (7/ 54).

٧ ـ أين يسكن الجان ؟

الغالب فى الجن والشياطين أنهم يسكنون الخرائب، والحشوش، والمزابل، والقمائم لحديث أبى داود «**إن هذه الحشوش محتضرة، فإذا أتى أحدكم الخلاء فليقل: أعوذ باللّه من الخبث والخبائث**».

ومن هنا كانت الشياطين تنزل على أخباث الرجال والنساء من أهل الآثام والأفاكين، الملوثين بالذنوب، والجرائم العظام. قال تعالى: ﴿**هَلْ أُنَبِّئُكُمْ عَلَىٰ مَن تَنَزَّلُ الشَّيَاطِينُ (٢٢١) تَنَزَّلُ عَلَىٰ كُلِّ أَفَّاكٍ أَثِيمٍ (٢٢٢) يُلْقُونَ السَّمْعَ وَأَكْثَرُهُمْ كَاذِبُونَ**﴾ (الشعراء: 221 ـ 223).

٨ ـ هل الجن تسترق السمع من الملأ الأعلى ؟

نعم إن اللّه تعالى أعطى الجن والشياطين قدرة على العروج إلى الملكوت الأعلى، فلذا هم يعرجون كما تعرج الملائكة من الأرض إلى السماء، ويسترقون السمع من الملائكة، ويهبطون به إلى الأرض، ومن كان له ولى من الإنس يفضى به إليه، ليحدث به الناس، فيفتنهم، ويغويهم ويشهد لهذه الحقيقة ويثبتها ما قصه اللّه تعالى فى كتابه، وحكاه عن الجن أنفسهم فى قوله: ﴿**وَأَنَّا لَمَسْنَا السَّمَاءَ فَوَجَدْنَاهَا مُلِئَتْ حَرَسًا شَدِيدًا وَشُهُبًا (٨) وَأَنَّا كُنَّا نَقْعُدُ مِنْهَا مَقَاعِدَ لِلسَّمْعِ فَمَن يَسْتَمِعِ الآنَ يَجِدْ لَهُ شِهَابًا رَّصَدًا (٩) وَأَنَّا لا نَدْرِي أَشَرٌّ أُرِيدَ بِمَن فِي الأَرْضِ أَمْ أَرَادَ بِهِمْ رَبُّهُمْ رَشَدًا**﴾ (الجن: 8 ـ 10).

كما يؤكد هذه الحقيقة حديث البخارى، والذى فيه أن النبى ﷺ قال: «**إن الملائكة تنزل فى العنان وهو السحاب، فتذكر الأمر قضى فى السماء، فتسترق الشياطين السمع، فتسمعه فتوحيه إلى الكهان فيكذبون معها مائة كذبة من عند أنفسهم**»(١).

٩ ـ الجن أقل قدراً وأدنى كرامة من الإنسان:

إن الجن حتى الصالحون منهم لأقل قدراً، وأدنى كرامة، وأنقص شرفاً من الإنسان، إذ قرر الخالق عز وجل كرامة الإنسان، وأثبتها فى قوله: ﴿**وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُم مِّنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَىٰ كَثِيرٍ مِّمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلاً**﴾ (الإسراء: 70).

---

(١) البخارى (4/ 135).

ولم يثبت مثل هذا التكريم للجان لا فى كتاب من كتب اللّه، ولا على لسان رسول من رسله عليهم السلام، فتبين بذلك أن الإنسان أشرف من الجان، ويدل على ذلك أيضاً شعور الجن أنفسهم بنقصانهم، وضعفهم أمام الإنسان، يدل على ذلك أنهم كانوا إذا استعاذ الإنس بهم تعاظموا وترفعوا لما فى استعاذة الإنسان بهم من تعظيمهم، وإكبارهم وهم ليسوا كذلك فيزدادون رهقاً أى طغياناً وكفراً. قال تعالى فى الحديث عنهم: ﴿ **وَأَنَّهُ كَانَ رِجَالٌ مِّنَ الإِنسِ يَعُوذُونَ بِرِجَالٍ مِّنَ الْجِنِّ فَزَادُوهُمْ رَهَقًا** ﴾ (الجن: 6).

ويشهد لذلك أيضاً أن الإنسان إذا توسل بهم أو بأسماء عظمائهم، أو أقسم بأشرافهم أجابوه، وقضوا حاجته، كل ذلك شعور منهم بالضعف، والحقارة أمام ابن آدم الكريم على اللّه تعالى إذا آمن باللّه تعالى، وعبده موحداً له فى ربوبيته، وعبادته، وأسمائه، وصفاته أما بدون ذلك فإن الإنسان كالجان، وصالحو الجان أفضل وأكرم من كفار بنى آدم ومشركيهم.

١٠ ـ هل صالحو الجن يدخلون الجنة ؟

قد سبق أن قررنا فيما تقدم، وبينا بوضوح أن الجن غير أولاد إبليس، خُلقوا لعبادة اللّه تعالى وطاعته، شأنهم فى ذلك شأن بنى الإنسان، وأن منهم الصالحين، ومنهم دون ذلك، وعليه فالصالحون منهم، وهم أهل الإيمان والتقوى يدخلون الجنة، وينعمون فيها إن هم ماتوا على الإيمان والتوحيد، والتقوى والعمل الصالح.

والدليل على هذه الحقيقة العلمية عموميات فى قوله تعالى: ﴿ **إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الأَنْهَارُ ذَلِكَ الْفَوْزُ الْكَبِيرُ** ﴾ (البروج:11). وقوله تعالى: ﴿ **فَمَن يَعْمَلْ مِنَ الصَّالِحَاتِ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلا كُفْرَانَ لِسَعْيِهِ وَإِنَّا لَهُ كَاتِبُونَ** ﴾ (الأنبياء: 94). وقوله تعالى: ﴿ **وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُم مَّغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ عَظِيمٌ** ﴾ (المائدة: 9).

فكلمة (مَنْ) من ألفاظ العموم فيدخل فيها كل من حقق الشرط الذى قرن بها من إنس وجن، ويتلقى الجزاء، وهو المغفرة والجنة كل من حقق الشرط من إنس وجن. وأصرح فى الدلالة من هذا قوله تعالى: ﴿ **وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ جَنَّتَانِ** ﴾ (الرحمن: 46). فى سياق ذكر الإنس والجن معاً.

١١ ـ هل الجن يؤذون الناس ؟

إن أذى الجن للإنس ثابت لا يُنكر، حيث ثبت ذلك بالدليل السمعى، والدليل الحسى، والعقل لا يحيله، بل يجيزه ويقره، ولولا المعقبات من الملائكة التى أناط اللّه تعالى بها حفظ الإنسان لما نجا من الجن والشياطين أحد.

وذلك لعدم رؤية الإنسان لهم، ولقدرتهم على الانتقال والتحول بسرعة، لكون أجسامهم من اللطافة بحيث لا نشعر بها، ولا نحس، ومن هنا كان مما لا شك فيه أن بعض الجن يؤذون بعض الناس، إما لكون الإنسان قد تعرض لهم بالأذى فآذاهم بصب ماء حار عليهم، أو ببوله عليهم، أو بنزوله فى بعض منازلهم وهو لا يشعر، فينتقمون فيؤذونه.

وإما لمجرد الظلم من بعضهم، فيؤذون الإنسان بدون سبب كما يحدث ذلك بين الإنسان وأخيه الإنسان ؛ إذ أحياناً يؤذى الإنسان أخاه لسبب خاص، وأحياناً لمجرد الظلم، كما هو مشاهد فى الناس عند فساد فطرهم، وضعف إرادتهم، وعقولهم، وقد تقدم حديث الصحيح وجاء فيه أن الشاب الأنصارى لما طعن الجنى المتمثل فى صورة حية، ما ماتت الحية حتى انتقم منه الجن، وقتلوه فمات لفوره حتى قال أبو سعيد: «لم يدر أيهما كان أسرع موتاً من صاحبه الحية أم الفتى؟»[1] ولشهرة هذه الحقيقة، وتسليم الناس بها لا نطلب لها إيراد شواهد أخرى، ونكتفى بحادثة الأنصارى الثابتة فى صحيح مسلم، وبذكر حادثة أخرى تمت فى بيتنا وعشنا آلامها، وعانينا آثارها السيئة.

إنه كان لى أخت أكبر منى تدعى «سعدية»، وكنا يوماً ونحن صغار نطلع عراجين التمر من أسفل البيت إلى سطحه بواسطة حبل يربط به القنو (العرجون) ونسحبه إلى السطح ونحن فوقه، فحصل أن أختى سعدية جرت الحبل، فضعفت عنه، فغلبها فوقعت على الأرض على أحد الجنون، فكأنها بوقوعها عليه آذته أذىً شديداً، فانتقم منها فكان يأتيها عند نومها فى كل أسبوع مرتين أو ثلاثاً، أو أكثر فيخنقها، فترفس المسكينة برجليها، وتضطرب كالشاة المذبوحة ولا يتركها إلا بعد أن تصبح أشبه بميتة، ونطق مرة على لسانها مصرحاً بأنه يفعل بها هذا ؛ لأنها

---

(1) رواه مسلم وتقدم فى (هل الشياطين يتشكلون؟).

آذته يوم كذا فى مكان كذا .. وما زال يأتيها ويعذبها بصرعة تأتيها عند النوم فقط حتى قتلها بعد نحو عشر سنوات من العذاب الذى لا يطاق، فصرعها ليلة على عادته فما زالت ترفس برجليها وتضطرب حتى ماتت ـ غفر اللّه لها، ورحمها آمين.

هذه الحادثة عشتها، وبعينى رأيتها ،وما راء كمن سمع !!!

فائدة عظيمة

ونختتم هذا البحث فى موضوع الجن والشياطين بفائدة جليلة، وهى أن التحصن من الشياطين، والاحتراز منهم ممكن، إذا استعمل المؤمن واحداً من سبعة أشياء وهى: ـ

1 ـ الاستعاذة باللّه تعالى، لقوله عز وجل: ﴿ **وَإِمَّا يَنزَغَنَّكَ مِنَ الشَّيْطَانِ نَزْغٌ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ** ﴾ (فصلت:36). ولقول الرسول ﷺ فى حديث الصحيحين: «**إنى لأعلم كلمة لو قالها لذهب ذا عنه: أعوذ باللّه من الشيطان الرجيم**»(1).

2 ـ قراءة المعوذتين: ﴿ **قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ** ﴾ و ﴿ **قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ** ﴾ ، لحديث النسائى وغيره وهو حديث حسن الإسناد «**يا ابن عبَّاس ألا أدلك أو ألا أخبرك بأفضل ما تعوذ به المتعوذون ؟**» قال: بلى يا رسول اللّه. قال: «**قل أعوذ برب الفلق وقل أعوذ برب الناس هاتين السورتين**»(2).

3 ـ قراءة آية الكرسى: ﴿ **اللَّهُ لا إِلَهَ إِلاَّ هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ لا تَأْخُذُهُ سِنَةٌ وَلا نَوْمٌ لَّهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الأَرْضِ مَن ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِندَهُ إِلاَّ بِإِذْنِهِ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلا يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِّنْ عِلْمِهِ إِلاَّ بِمَا شَاءَ وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضَ وَلا يَئُودُهُ حِفْظُهُمَا وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ** ﴾ (البقرة: 255). لحديث أبى هريرة فى صحيح مسلم وقد تقدم(3) حيث جاء فيه أن الشيطان لما ألقى أبو هريرة عليه القبض قال: «أطلقنى وأعلمك آية لا يقرؤها أحد ويقربه شيطان أبداً»، وقد أقر الرسول ﷺ ذلك بقوله: «**صدقك وهو كذوب**» .

---

(1) متفق عليه واللفظ لمسلم، اللؤلؤ والمرجان (3/ 199)، ومسلم (8/ 31)، والبخارى (8/ 34،35).

(2) النسائى (8/ 220، 221).

(3) رواه مسلم، وتقدم فى (هل الجن والشياطين يتشكلون)؟

4 ـ قراءة سورة البقرة بكاملها، لحديث مسلم وفيه: «لا تجعلوا بيوتكم مقابر إن الشيطان ينفر من البيت الذى تقرأ فيه سورة البقرة»(1).

5 ـ ذكر لا إله إلا اللّه وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد وهو على كل شىء قدير فى يوم مائة مرة، فإن من فعلها ؛ كانت له عدل عشر رقاب، وكتبت له مائة حسنة، ومحيت عنه مائة سيئة، وكانت له حرزاً من الشيطان يومه ذلك حتى يمسى، ولم يأت أحد بأفضل مما جاء به إلا رجل عمل أكثر منه»(2).

6 ـ ذكر اللّه تعالى، لحديث الترمذى وفيه قال يحيى بن زكريا: «وآمركم أن تذكروا اللّه تعالى ؛ فإن مثل ذلك كمثل رجل خرج العدو فى إثره سرعان حتى أتى على حصن حصين فأحرز نفسه منهم. كذلك العبد لا يحرز نفسه من الشيطان إلا بذكر اللّه تعالى»(3).

7 ـ الوضوء عند الغضب، فمن غضب فليتوضأ، فإنه يعصم نفسه من الشيطان أن يحمله على ارتكاب ما لا ينبغى، أو ما لا يحسن من قول أو فعل، وذلك لحديث أبى داود: «**إن الغضب من الشيطان، وإن الشيطان من النار، وإنما تطفأ النار بالماء، فإذا غضب أحدكم فليتوضأ**»(4).

* * *

(1) رواه مسلم (2/ 188).
(2) متفق عليه اللؤلؤ والمرجان (1/ 525).
(3) الترمذى (أدب/ 78).
(4) أبو داود (2/ 550)، وأحمد (4/ 226).